الافتتاحية

التجديد: مدرسة ومنهج

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

لابدّ في مطلع هذا العدد الأوّل من مجلّة **التّجديد** التي تصدر عن الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا من كلمة توضّح الغاية من إصدارها.

فالتّجديد مجلّة الجامعة النّاطقة باللّغة العربيّة، تقوم بنشر الأبحاث العلميّة المعبّرة عن المنظور الإسلامي، سواء أكان الباحثون من داخل الجامعة أو من خارجها.

و**التّجديد** بهذا التّوجه تواكب أهداف الجامعة، وخاصّة في دفع مشروع **إسلامية المعرفة**، وإبداع فكر إسلاميّ حيّ، يتفاعل مع العصر، ويستجيب لمعطياته وتحدّياته استجابة سامية حضاريّة.

ولكي نفهم رسالة مجلّة **التّجديد** علينا أن نفهم منهج الجامعة الإسلاميّة العالميّة وأهدافها البعيدة، فالجامعة الإسلاميّة العالميّة إنّما هي تطبيق عمليّ لمدرسة فكر الإحياء والتّجديد، وتجسيدٌ علميٌ منهجيٌ لها.

فمناهج الجامعة وخططها العملية إنّما تمثل خلاصة الدّروس المستفادة من فكر المجدّدين المجتهدين، الذي ينطلق من منهج التّكامل بين الكلّ والجزء، والمثال والواقع، وبين آيات الوحي وآيات الكون في الطّبائع والوقائع. ذلك الفكر العَالِمُ بطبيعة العقل المسلم وحدوده والسّبل الصّحيحة لاستخدامه في العمران الصالح في هذه الدنيا، بعيداً عن متاهات الغيبيات الغارقة في ضلالات الظّن والتّخمين.

لقد كان فكر أولئك المجدّدين المجتهدين فكراً قادراً على مواكبة المستجدّات وتقديم البدائل والاستجابة للتحدّيات، وهو فكر يتميّز بأنه مزوّد بكلّ ألوان المعرفة المتاحة في عصورهم من معارف الوحي وعلوم العقل، وإنّ رجالاً مثل الإمام أحمد بن تيمية والإمام عبد الرّحمن بن خلدون لنماذج حيّة لهذا التّكامل في المنهج والمعرفة، فَهُمْ إلى جانب معرفتهم بمعارف الوحي، ومدلولاته، كانوا على علم بعلوم العصر المتعلّقة بالطّبائع والوقائع المبنيّة على أسس منهجيّة عقليّة سليمة تنبع من طبيعة العقل المسلم المتعلّق بإعمار الكون والإصلاح في عالم الشهود.

إن الجامعة في برامجها العلميّة والتّعليمية إنّما تحتذي هذه النماذج الفكريّة المستنيرة، وتسعى إلى تحويل هذه المناهج من طفرات عشوائيّة مشتّتة إلى مدرسة إسلاميّة اجتهاديّة في الفكر والمعرفة، ومنهج للعطاء الإسلامي الحضاري الاستخلافي الرّفيع.

لذلك فإنّ الجامعة تحرص على تعليم طلاّبها علوم الإنسان والطّبائع والوقائع، على أساس منهجي، يتكامل مع هداية الوحي وينبع من منطلقات العقل الإسلامي الاستخلافي ذي الطّبيعة الشموليّة التحليليّة المنضبطة، وبهذا المنهج فإنّ الجامعة تمكّن طلاّبها والدّارسين فيها من إدراك المتغيّرات والمتطلّبات، والإمكانات والتّحديات على أساس شمولي تحليلي علمي منضبط، فلم يعد القياس الجزئي للحادث على الحادث في كثير من الأحوال ممكناً أو مناسباً، وذلك لتغيّر كلّيات الأحوال باختلاف الزّمان والمكان والإمكانات والتّحديات.

إنّ المنهجيّة العمليّة الشموليّة التحليليّة المنضبطة التّي تلتزم قيمَ الوحي ومقاصده هي المنهجيّة التي لا بديل لها في ظل تلك التّغيرات الكليّة الكونيّة التي يملي توجّهاتها الواقع الاجتماعي والحضاري المعاصر.

إنّ القياس الأصولي الجزئي في جوهره يعجز عن مواكبة الأحوال المتغيّرة، ويعجز عن تمثّل روح الشّريعة ومقاصدها، حتّى ولو ساند هذا اللّونَ من القياس أداةُ الاستحسان، وذلك لأنّ التغيّر في الأحوال بعد أربعة عشر قرناً لم يعد محدوداً، والفجوات لم تعد ضيّقة، ولابدّ من الشموليّة التحليليّة المنضبطة لتجاوز الفجوات وملاحقة المتغيّرات.

إنّ الضّوابط والمبادئ المنتجة في كل عصر يجب أن تعكس أحواله واحتياجاته وتطلعاته، و لم يعد يكفي الوقوف عند المبادئ المجرّدة العامّة مثل المصالح المرسلة ودفع الضّرر، التي وُظّفت فقط لشؤون حياة الأفراد وضوابط تصرفاتهم، والاقتصار على ما يتعلّق بحياة الفرد وأحكامها متجاوزة بذلك الحاجات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والنظميّة، كالاستخلاف والعدل والتّكافل والشّورى وحقوق الإنسان. إن الفكر الإسلامي لابدّ أن يكون فكر أنظمة، ينتظم الفرد فيه وهو عضو في جماعة له جوانبه الفرديّة والجماعيّة التي تتكامل وتتلازم.

ولتحقيق هذه الرّسالة يقوم نظام الجامعة في مجال العلوم الإنسانيّة والدّراسات الإسلاميّة على مفهوم التّخصص المزدوج الذي يجمع بين دراسة معارف الوحي الإسلامي وبين العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، بمنهجيّة علمية شموليّة تحليليّة منضبطة، فالدّارس الذّي يتخصّص في دراسة معارف الوحي الإسلامي لابدّ له أن يلمّ وأن يفهم الجوانب الأساسيّة في فرع من فروع العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بوصفها تخصّصاً فرعياً، كما أنّ الدّارس الذي يتخصّص في فرع من فروع العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة لابدّ أن يلمّ ويفهم أساسيّات معارف الوحي الإسلامي بوصفها تخصّصاً فرعياً أيضاً. وعلى أساس من هذا النّظام يمكن للطّالب بعد دراسة سنة واحدة استكمال التّخصص الفرعي، وبذلك يمكنه أن يحصل على إجازة عالية (بكالوريوس) أخرى، فيكون لديه إجازتان: إجازة عليا في دراسات معارف الوحي، وإجازة عليا في دراسة فرع من فروع العلوم الاجتماعيّة أو الإنسانيّة، وبهذا يتكامل تكوينه العلمي بتكامل ثقافته واتّساع أفقه، مما يزيد أيضاً من فرص العمل أمامه في مجالات الخدمات الإسلاميّة والأعمال الفنّية المدنيّة.

أما في العلوم الفيزيائيّة فإنّ الجامعة تهتّم في مناهجها بفلسفة العلوم وتاريخها وقضايا الثّقافة من منطلقات إسلاميّة إلى جانب ما يتخصّص فيه الطّالب من فروع العلوم الفيزيائيّة الحديثة. إنّ دراسة العلوم الفيزيائيّة من منظور إسلامي لابدّ أن تقود الدّارس المسلم إلى تواضع العالم وعمق إيمانه كما أنّها تضع قوّة العلم في أيد أمينة خيّرة تدرك مسؤوليتها الاستخلافيّة في الإصلاح والعمران ووجوب الإحسان إلى الخلائق.

والجامعة تعلّم أيضاً شبابها اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة، لكي تسلّحهم بوسائل الاتّصال الأصليّة بمصادر معارف الوحي من جهة، وعلوم العصر ومعارفه من جهة أخرى، ولتنشئ منهم مثقّفين قادرين، شهوداً على أحوال الأمم وحضاراتها من حولهم.

وتسمية أكبر كلّيات الجامعة، التي تضمّ تخصّصات الدّراسات الإسلاميّة وتخصّصات العلوم الاجتماعيّة وتخصّصات العلوم الإنسانيّة وتخصّصات العلوم التّربويّة، بكلّيّة (معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانيّة) تعبّر عن فلسفة الجامعة وتجسدها. فالوحي الإسلامي، أي القرآن الكريم والسّنة النّبوية الصّحيحة هو مصدر المعرفة في كافّة جوانب الحياة الإنسانيّة، وهو يمثّل الإطار لعلومها ومعارفها، فالوحي في عرف الجامعة ليس قضيّة لاهوتيّة شخصيّة كما ينظر إليها العلمانيّون.

وبذلك فإنّ اسم هذه الكلّيّة يوضّح فلسفة الدّراسة في هذه الجامعة ومنطلقتها في إسلاميّة المعرفة. فمصادر المعرفة الإسلاميّة وفقاً لهذا المسمّى هما مصدران: الوحي الإسلامي، والعلوم الإنسانيّة، وهما يتكاملان ويتفاعلان استجابة لحاجات الإنسان الرّوحيّة والنّفسيّة والفيزيائيّة، وفقاً لهذا المفهوم فإنّ الإنسان يمثّل وحدة واحدة تتفاعل فيها كلّ هذه الجوانب دون تناقض أو تشويه.

فالوحي مصدر للقيم والغايات، والعقل والمنهج العلمي مصدر لمعرفة الطّبائع والوقائع، إعمالاً للإمكانات واستجابة للحاجات والمتغيّرات والتّحديات وتوليداً لما يناسب من الحلول والبدائل.

والجامعة حين تجمع في مناهجها بين هداية الوحي وطاقات العقل تمكّن طلاّبها من فهم علوم العصر فهماً يضعهم على قدم المساواة مع طلبة أرقى الجامعات والمؤسّسات العلميّة، كما أنّ أعضاء هيئة التّدريس فيها همْ من حملة درجة الدكتوراه ومن أفضل

الجامعات، وتوفّر الجامعة للطّلاب كافّة المرافق اللاّزمة لدراستهم الفنّية والمنهجيّة ولنشاطاتهم الثّقافيّة والرياضيّة والتربويّة.

بهذا المنهج وبهذا الأسلوب توفّر الجامعة الإسلاميّة للمجتمعات المسلمة، مثقّفين وعلماء وتقنيين يتّسمون باتّساع الأفق الثّقافي والحضاري والقدرة العلميّة والتقنيّة الفنّيّة. وهذا هو منهج التّوحيد الكوني والسّلام النّفسي والتّكامل المعرفي الذي يحمل في طياته الإجابة على أوجه القصور ودواعي المعاناة والقلق الذي يسري في حنايا الحضارة المعاصرة.

إنّ الجامعة تأمل بهذا المنهج الإسلامي التّجديدي أن تستعيد الأمة من جديد قدرتها على الإبداع والاجتهاد في مختلف مجالات الحياة وعلومها، وأن تجدّد الأمّة، أوّلاً وقبل كل شيء، أنظمتها الاجتماعيّة ومؤسّساتها ومناهجها التّربويّة والتّعليميّة، بحيث تستجيب لحاجات مجتمع مسلم حضاري رائد قادر معاصر، ولتنشئ، بأساليبها التربوية البصيرة المعافاة من أوشاب العصور وتراث الفصام والإرهاب النّفسي، أجيال الخلافة الأحرار أصحاب الهمّة والمبادرة، القادرين على الإبداع والتّجديد في كافّة مجالات المعرفة والحياة. إنّ حرية النّفس هي الأساس للمبادرة والإبداع ودون جيل من الأحرار لا تكون القوّة ولا يكون الإبداع والتّجديد والإسهام الإيجابي في الحضارة الإنسانيّة.

إنّ هذه المجلّة وهي تصدر عن الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إنّما يُراد لها أن تعبّر عن هذه الخطّة وهذا المنهج، وأن تكون منبراً لكل مثقّف ذي فكرٍ حرٍّ مبدعٍ مجدّدٍ، وهي تدعو كل الأساتذة والعلماء والمثقّفين المستنيرين الأحرار من رجال المعرفة والتّجديد، أينما كانوا، للمشاركة بأبحاثهم فيها، إحياءً لروح التّجديد والاجتهاد والإبداع، وأداءً لحق الاستخلاف، وحباً في حمل أمانة الإصلاح في الأرض، والإحسان إلى الناس.

وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

عبدالحميد أحمد أبو سليمان